

ناصر قنديل

صباح هذا الجمعة يعتذر عن استهلال الحديث، ليلقي سيّد المقاومة خطاباً افتراضياً يقدّم فيه النصح لمحتلي فلسطين. وبعد «مختصر مفيد» والحديث عن خبايا غارة القنيطرة واستهدافاتها، تتداخل الرياضيات في حسابات الكلام بمشاركة قارئة متابع، والختام بقالت له، وكلام في الحب والغيرة والألم والندم.

كلمة افتراضية لسيد المقاومة في ذكرى الشهداء



أما له الإسرائيليّين... فأقول... لقادتهم وأولاً لحكومتهم وعلى رأسها نتنياهو، أردتكم دماء شهدائنا أوراق اعتماد للعودة إلى مسرح عمليات المنطقة وموائد رسم الخرائط فيها، فسزركم كيف تكون دماء شهدائنا رصيذاً في حساب مفتوح لن تروا منه إلا الهزائم والخذلان. وأردتكم دماء شهدائنا رصيذاً في حملاتكم الانتخابية فسزركم كيف تكون دماء الشهداء بيان نعي مشاريعكم الانتخابية ووصفتكم للسقوط المدوّي.

أما أنتم في المستوطنات والمهاجر، والمقيمون في المدن والبلدات المحتلة، في أماكن العمل والأسواق، وأنها الآتون بتجارة أو سياحة أو هجرة إلى أرضنا المغتصبة في فلسطين، أقول لكم إن شينا كبيراً مزللاً سيدتكم وقريباً، لكن كيف ومتى وأين لا أعلم، وبالتأكيد ستعملون يوم يحدث قبل أن أعلّمكم به، لكن نقوا أنه سيدتكم، وأن الوقت من اليوم إلى ما بعد أشهر، هو التوقيت المفتوح أمامنا، ليحدث ما قررنا أن يحدث، أو بالأحرى ما قررت قيادتكم الغيبية أن تقرض علينا أن نجعله يحدث.



نصحتي لكم، من يريد أن يبعد الكأس المرّة فليبدأ حملة مضادة لنتنياهو ورموز الحرب في الانتخابات المقبلة. فكلما جاءت استطلاعات الرأي تشير إلى سقوطهم في انتخاباتكم المقبلة حيناً المنشآت السكنية والمهنية عن بنك أهدافنا، وبداناً تنصّر على أن هناك مدنيين يجب تحييدهم في الحرب. وكلما زادت أسهم التطرف ورموز الحكومة والحرب، كلما سقطت عنكم صفة المدنيين وصرتم أهدافاً مشروعة لضربات مجاهدينا. لا تشاركوا في حملاتهم الانتخابية ودعواها تظهر خالية من المشاركين، تحصلون على تحييدنا لكم، وشاركوا بكثافة تصيرون أكياس رمل لهم لا بدّ من جعلها تدفع الثمن معهم. نصحتي لكم،

من اليوم وحتى أشهر مقبلة، يوم تصحون على النبا العظيم، بأن ما وعدتكم أنه سيحدث قد حدث، من منكم خارج الأرض المحتلة من الذين ينوون الهجرة للكيان فليصرف النظر عن ذلك ضمناً بروحه وماله وأرواح أفراد عائلته. ومن هو في الخارج لسياحة أو عمل فليبق حيث هو، ومن يملك طريقاً للخروج والسفر ليعمل أو سياحة أو هجرة عند اقرب أو أصدقاء فليغفل اليوم قبل الغد.

من لديه سفن أو طائرات قادمة من الشركات العالمية إلى الكيان المحتل فليوقف رحلاتها كي لا تصير في مهبّ الريح. ومن لديه رحلات سياحية فليغفلها كي لا يتحمّل مسؤولية زهق الأرواح، وتصاب تجارته بالكساد وسمعته بالسوء. ومن لديه بضائع يستوردها أو يصدرها من الكيان وإليه، فليحفظ ماله من الضياع. نصحتي لكم، المشتغلون في المؤسسات الحكومية العسكرية والأمنية من غير العسكريين والأمنيين، لا تذهبوا إلى أماكن أعمالكم. والذين يشتغلون في أسواق الأسهم لا تضيّعوا ثروتكم، وللمتاجرين بالعقارات ليس وقت التجارة، فمن لديه عقار فليبيعه، اليوم يكون السعر أفضل، والأسهم اليوم بقروش وغداً بأوراق بالية لا قيمة لها وتعادل قيمة ورقها. العاملون في المطارات ومحطات القطر وسائل النقل الحكومية لستم مضطرين للذهاب إلى المخاطر. والعاملون في «ديمونا» ومنشآت حيفا الكيماوية، لماذا تذهبون إلى موت أكيد.

نصحتي لكم، ابقوا على أقرب مسافة من الملاجئ وجهزوا فيها حاجاتكم فلستم أهدافاً لموت مجاني، بقدر ما تلتزمون التعليمات. وكلما كنتم أشدّ تعبيراً عن الالتزام، كنتم أشدّ استحقاقاً للتحديد من بنوك الأهداف. أقول للعالم أجمعاً، نحن لسنا طلاب حرب، لكننا لا نخشاهم إن فرضت علينا. فنحن لها وما هو العدو الأحقّ الغيبي يأخذ الأمور في هذا الاتجاه. فمن لا يريد لنار الحرب أن تشتعل، عليه من الآن أن يمارس الضغط اللازم على حدود الجولان تمّ بضمانة أميركية للفرقيين. والساحق ويصمت!

مختصر مفيد

ماذا تريد «إسرائيل» من غارة القنيطرة وما هي رهاناتها؟

● كثيرة هي الفرضيات والتحليلات حول غارة القنيطرة التي استهدفت رموزاً وقادة من المقاومة والحرس الثوري الإيراني. وكثيرون رأوها رداً على خطاب قائد المقاومة السيد حسن نصر الله. ● صحيفة «هارتس» العبرية كتبت في اليوم الثالث للغارة أن «إسرائيل» تسعى إلى إقامة شريط حدودي مع سورية شبيه بالذي أنشأته مع لبنان قبل انسحابها عام 2000. وأن مقالتها «جبهة النصرة» التي تمثل فرع تنظيم «القاعدة» في سورية ولبنان وفلسطين، سيلعب الدور الحيوي في عملياتها ضد العملية للاحتلال، وأن هذه الميليشيات ترتبط بعلاقات ثقة تتخطى كل الحدود مع قيادة كيان الاحتلال وجيشه واستخباراته. وأنها تعاني ضعفاً يستدعي رفع معنوياتها في وجه تهديدات حزب الله. ورسائل ردع للحزب لمنعه من السعي إلى إقامة توازن ردع على الجبهة السورية، كذلك التي نجح في إقامتها على الجبهة اللبنانية. وتأسيساً على هذين الهدفين، السعي إلى فتح طريق «جبهة النصرة» لاستكمال سيطرتها على المناطق المتاخمة لحدود الجولان المحتل، وصولاً إلى التمدد نحو المناطق المحاذية لحدود الاحتلال من الجبهة اللبنانية. وهذا يتطلب منع حزب الله من التوسع في المناطق الجنوبية الحدودية بين لبنان وسورية على هضاب جبل الشيخ ومنحدراته. وبثقة الصحيفة وفقاً لخبراء أميين العلاقة بين العملية وخطاب سيد المقاومة انطلاقاً من الاستحالة اللوجستية لترتيب مثل هذه العمليات في غضون أيام، وهي عملية أعنت بشكل محترف، وسبقها معلومات استخباراتية، واستعدادات عملية. والصلبة بخطاب قائد المقاومة قد تكون من باب الحماسة للعملية واستثمارها الإعلامي في الانتعاش من مهابة المعادلات التي أعلنها، وفي إيصال رسالة مفادها أنّ للعبة لم تنته، وأنها لن تسمح بتكرار معادلات جنوب لبنان في الجولان.

● الصحف الأميركية والبريطانية بدأت من اليوم الرابع للغارة، بالإشارة إلى ما أرادته العملية من تأثير على مسار التفاوض الأميركي مع إيران. وقالت «انديبننت» إن «إسرائيل» افتقرت عن أميركا منذ أقيمت أنها ذاهبة إلى التقاهم النووي بصورة نهائية. وأن الافتراق لا يعني سعياً

«إسرائيلياً» إلى تقديم أوراق اعتماد لاميركا هذه المرة بأن لدى «إسرائيل» ما تفعله ولا يجوز التخلي عنها كدولة كسيحة. فهذه المرة يبدو كل شيء قد انتهى ولن يفيد الصراخ «الإسرائيلي»، خصوصاً بعدما أفضلت «إسرائيل» كل مساعي واشتغل لإنتاج المفاوضات «الإسرائيلية» مع السلطة الفلسطينية لتوفير بوليصة تأمين لـ«إسرائيل» في زمن المتغيرات، بعدما سقطت على هذه كادارة لفرض مكانة متميزة لـ«إسرائيل» في المنطقة كما كان الحال قبل حرب تموز 2006 وحروب غزّة المتكررة.

● أرايت «إسرائيل» استنهاض معارضة أميركية فاعلة ونشطة في وجه التقاهم مع إيران، لأنها تترك جيداً وجود جنرال إيراني في المجموعة المتشاهدة برفاقه قادة رموز من حزب الله. مستعملة اسم عائلة الشهيد جهاد عماد مغنية كنجبل لقائد معروف المكانة في تاريخ حزب الله. ولكن في الذاكرة الأميركية وتصنيفه على رأس لوائح المطلوبين، لتقول إن إيران تفاوضكم بينما هي تعمل لتقويض أمن «إسرائيل» عن قرب، مستغلة المفاوضات وما يجري في سورية لإقامة قواعد في الجولان بمعرفة سورية وموافقتها، وموافقة جيشها وقيادتها ومشاركة حزب الله الذي يقاتل ليغيّر المعادلة في وجه القوى المصنفة «معارضاً». وأن ما تطلبه «إسرائيل» لا يتعدى التزاماً بمكانة أميركا كدولة عظمى، ولكن يفترض أنها صديقة لـ«إسرائيل» فتعلن وقف المفاوضات مع إيران، حتى تفكك قواعدها وقواعد حزب الله من الجولان، حيث فك الاشتباك الموقع عام 1974 لضمان الاستقرار على حدود الجولان تمّ بضمانة أميركية للفرقيين.

● الهدف «الإسرائيلي» تخطف استعمال «جبهة النصرة» لإقامة حزام أمني بعد اليقين من فشلها. ولم تكشف «هارتس» عن هذا الهدف إلا بعدما سمحت لها الرقابة العسكرية بذلك. أي بعد نهايته كمشروع وثبوت فشله، فصار الهدف هو التفاوض على وجود «النصرة» للعودة إلى فك الاشتباك على وعلى الأمل قرار شبيه بالقرار 1701، الذي صدر بعد حرب تموز لضمان استقرار الجبهة في جنوب لبنان.

قال الصباح

2015. 1. 17

قال الصباح: ليل العشاق والمقاومين واحد، لا ينتهي بطلوع الصباح، بل ينتقل إلى الضوء.

2015. 1. 18

قال الصباح: أمطار المكان تغسل الدروب، وأمطار الزمان تغسل القلوب، وأمطار الأمان تغسل العيوب، أما أمطار الحنان فوحدها تغسل الذنوب.

2015. 1. 19

توجّه الصباح نحو جنوب الجنوب عابساً وقال في وجه مغتصبي فلسطين: جهزوا ملاجئكم!

2015. 1. 20

قال الصباح: تمت الترقية من رتبة جهاد إلى رتبة عماد.

2015. 1. 21

قال الصباح: اليوم تكتمل مراسم استقبال الأرض والسماء للشهداء، فتيباً رحلة لن تنتهي إلا برفع وزلازل.

عندما نظرت ديمونا إلى حيفا قالت لها: لم أسمع اسمي يوماً في لائحة الأهداف، فانتبهوا أنتم. قالت حيفا: أنا اسمي عربيّ وبعض مني دخل يقول سيقتلوننا بك أيّتها اللقيطة، فانتبهي. لك ولد! تل أبيب، البدايات في «البرق المنتظر».

قال الصباح: يصير الياسمين بخوراً في حضرة الشهداء، كما يصير الدم باروداً وناراً، فيفخّهن الغمام وينهمر المطر.

2015. 1. 22

قال الصباح: أما وقد دُفن الشهداء فالنفوس المطمئنة أخذت مواقعها لتشرّن الحرب الجديدة.

رياضيات في الكلام

● ليس مهماً ما نظنّ نحن من... أو ماذا يسمعون الناس عنّ نكون... فقل لي كيف توّرع أوقاتك في يوم عاديّ من أيامك أقلّ لك من أنت. وقل لي ماذا ومتى كان الكتاب الأخير الذي قرأت أقلّ لك من كنت... وقل لي من وبماذا تحدثت في أوقات فراغك أقلّ لك من ستكون.

● من يحبّ الوطن حتى الموت، فليكافح الفساد حتى الحياة.

● هناك،

حيث الأرض نورٌ، والصباح لما يأت بعد، علق أنت أيّها الصوت.

ماذا يفعل الظلام، عندما تمرّقه الشمس؟

ماذا يفعل صانعوه، عندما يحرقهم نجيع جرح؟

ماذا يفعل الجبناء الغادرون، عندما يتوهّمون أنهم باذياتهم يتخفّون، ويهرولون؟

إبهم - لا محالة - نحو الهزيمة والانتكاس يهرعون.

ماذا يفعلون عندما ينتفض الجرح سيقاً من جفن جنوبيّ؟

ويستحيل النسب بتدقيّة في يد كل حرّ أيّ؟

ماذا يفعلون عندما تسيل الأحداق فرحاً من أعماق الحزن والتحدّي؟

وعندما تتعالى الحناجر، يصعقون الصوت خناجر، يستقلون.

صوت المقاومة، أسطورة المقاومين. تاريخ مجد يبدعون.

بعزّة وكرامة إلى العلياء يرتقون، حياتهم ضياءً ينشرون.

هناك الأرض نورٌ، الشمس تبارك الدموع،

الجراح ترسمها النجوم، وعلى انقاض وركام، تنبت الزهور.

من هناك، يأتي الربيع، من هناك تشرق الشمس.

ومن هناك تنتظر إطلالة الفجر.

فهل يصل؟

سحر عبد الخالق

قالت له

● قالت له: وجدت محرمة ورقية قديمة في جيوب ثيابك عليها رسم شفاء امرأة بد-قلم الحمرّة، تنقلها من ثوب إلى ثوب. فهل أحببتني إلى هذه الدرجة ولا تزال؟ فقال: نعم. قالت: هل كانت تحبك أكثر مني؟ قال لها: بكل تأكيد. فقالت: وهل بقيتما معاً طويلاً؟ فقال: لثلاثين سنة! فقالت له: وهل سكنتما معاً؟ فقال: الثلاثين كلها كنا نسكن معاً.

فقلت له: حسناً، أتلفت المحرمة إذن. فقال لها: أنت طالق. فقالت: انتزكتني لمجرد إتلاف ذكراها؟ فقال لها: إن لم أحفظ ذكراها فلن أحفظ ذكراك. فالذين ينسون أحببتهم يفعلون ذلك دائماً. كيف أنك لم تسأليني ومن كانت لتعلمي أنها شفاء أيّ طبيعتها على هذه المحرمة لحظها وقاتها بين يدي... فيكت وأخرجت المحرمة من بين ثنايا ثوبها. فركض يراها لحنانها. فقالت أبكي وأقول حسناً أنني لم أفعل، وإعطها لمن يكتب لي حجاباً كي تتكرّر بيننا قصة المحرمة. فضحك ومضى... وقال: حسناً، إنها صدقت إنها لأي.

● قالت له: كيف تعرف أنك تحبّ امرأة دون سواها؟

قال: عندما يجتاح حضورك كياني ويشعرنني بامتلاء لطالما سعيت إليه، مانحاً كل ما أعيشه معان جديدة خلاقة أدرك أنك مميزة؛ فإذا ما أسرت زمني بوجودك، ليرافق طيفك خيالي كلما حدّدت غبرك، راسماً بسمّة صغيرة على شفطي، أعرف أنك عندئذٍ لا تست الروح وامتلكت القلب.

فقلت: وماذا عن باقي جميلات العالم؟ ألا يراودك الشك؟

قال: أبداً، فريقي أن الجمال في عين ناظره لا يترك للشك مكاناً.

قالت له: أعذر هواجسي الكبيرة، فانا اشتاق إليك ونحن معاً، فتخيل ما يحدث عند الغياب؟!

قال لها: صدقي، ما يبنينا معاً لن تزحزح رياح الأرض ولا أعاصير السماء. ولتهداي فانا أحبك.

قالت: أما أنا فأعرف أنني أكثر من أحبك.

رانيا الصوص